وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور ـ الجلفـــة

المرادي

دورية علمية دولية محكمة تعنى ببحوث اللغة و الأدب و التربية و الفكر

العدد الثالث عشر

جوان2019

ISSN 2335-1160
رقم الإيداع القانوني: 2013-6547

مدير المجلة رئيس التحرير
أد. محمد الأمين خويلد

محرر مساعد
أد . خويلد أسماء

مسؤول المراجعة التقنية والنشر
نتة خالد

هيئة التحرير
د. محمد بومانة — د. لطرشي الطيب
د. بن عبد الله نور الدين — د.محمدعبد اللطيفزعيتري
د. ميهوب العابد — د. يوسفات لطيفة
د. هورة نسيمة — د. كداوة عبد القادر

هيئة القراءة العلمية الاستشارية
أد. محمد الأمين خويلد(الجزائر)
رئيس الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د محمد ضياء الدين إبراهيم الخليل (العراق)
أ.د محمد الأمين ولدأن (موريتانيا)
أ.د هني عبد القادر (الجزائر) .
أ.د محمد القرّان (المغرب).
أ.د عبد القادر بليمان (الجزائر).
أ.د أحمد بريسيول (المغرب).
أ.د محمد العيد زيمة (الجزائر).
أ.د الصديق حسن البشير (السودان).
أ.د عبد الله قلي (الجزائر).
أ.د علي ملاحي (الجزائر).
أ.د لمرج عبد العزيز (الجزائر).
أ.د الطاهر الإبراهيمي (الجزائر).
أ.د ميرش موسى (الجزائر).
د. بوعمامة زهير (الجزائر).
أ.د نور الدين زمام (الجزائر).
د. أسماء خويلد (الجزائر)
أ.د عمار ساسي (الجزائر)
د. مسيرة ميسون (الجزائر).
د. محمد بومانة (الجزائر)
د. محمد عبد الشافي محمد.(مصر)
د. ميهوب العابد (الجزائر)
د. نور الدين بن عبد الله (الجزائر).
د. يوسفات لطيفة (الجزائر).
أ. زعبتري محمد (الجزائر).
د. الطيب لطرشي (الجزائر).
د. إسماعيل سيوكر(الجزائر).
د. هورة نسيمة (الجزائر).
د. لوسيف لخضر (الجزائر).
أد. عزالدين بوكروح (الجزائر).
د. لخضر حشلافي (الجزائر).
د. أخضري عيسى (الجزائر).
د. رشيد جلود (الجزائر).

الفهرس

أدوات الشرط المحولة وبعض تطبيقاتها من القرآن الكريم.....01

د أحمد بوصبيعات أستاذ محاضر

آفاق المنهج النقدي في ظلا رؤيا الرّواية الجزائرية المعاصرة تطبيقا على رواية مملكة الفراشة لـ واسيني الأعرج.....11

البنيوية التكوينية في النقد الأدبي 25

د. كمال رايس

التعالق الوظيفي بين الشروح والمتون دراسة في كتاب التحفة السّنية بشرح المقدمة الآجُرّومِيّة 39

ا/ عبد القادر بن زيان

التناص القرآني وأبعاده الرمزية في قصيدة نظم السلوك لابن الفارض.....54

ا/ طارق زيناي

السخرية في القرآن الكريم وألفاظها.....66

الدكتور جميل محمّد عدوان

العلاقة بين البرامج الاعلامية والسلوك العدواني للطفل.....106

ا / عيسات عيني ا / لطرش حفصة

القيم الإنسانية في ظل الاغتراب.....122

د. النوعي عبد القادر. د. سحوان عطاء الله.

الفهرس

القيم والصحة النفسية لدى الشباب الجزائري 135

أ /عبد الحليم فول

المضمر والصّريح في إصلاحات منظومة التّعليم في الجزائر.....157

د/ داود عمر

المنهج التيسيري لدى الشلوبين في كتابه التوطئة.....176

علي علوش

آليات تطور الفعل الاجرامي عند الجانح.....189

عميري بومدين

آلية النكوص والارتداد الطفولي في شعر زهرة.....208

د/حفصة بوطالبي

تكنولوجيا التعليم ومصادرها.....220

د/ شنـــان فيصر

جماليات استدعاء التراث الديني في شعر ابن الحداد الواد.....234

د/ آمنة بن منصور

خصائص التناص وعلاقة بالنصوص الأدبية.....248

كلثـوم بركـاني

درجة تمثل القيم التربوية لدى عينة من طلبة الدراسات العليا في كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية من وجهة نظر الطلبة.....261

د.محمد عمر عبد المومني

دور التعليم عن بعد في تعزيز التعليم العالي لدى المرأة.....283

أ/ ناجح مخلوف

رمزية الوشم النفسية.....301

بن بوب جمال

الفهرس

الإبداع الأدبي ودوره في توجيه وتعديل سلوك الطفل قراءة في نماذج سلسلة حكايات وسلوكيات لوليد عرابي.....314

د: فريدة مقلاتي

لغائية القطرية والهدفية العقلية والمقصدية القرآنية.....326

د. بن محمد يونس

ملامح الحوارية في قصص وفاة الرجل الميت للسعيد بوطاجين.....344

د/عقيلة بوضياف

الجسارة اللغوية لدى الشعراء الجزائريين.البشير الإبراهيمي أنموذجا.....357

بوزيان حمزة

اقتراض اللهجات الجزائرية من اللغات اللاتينية والفينيقية بين الاستمرارية والاندثار.....364

أ/ سمير براهم

Title Functions and Reasons for Code Switching to Arabic in classes among EFL Students. (English Department, ENSC.....10)

كلثومة نشوى

عنوان المقال (اقتراض اللهجات الجزائرية من اللغات اللاتينية والفينيقية بين الاستمرارية والاندثار)

[العنوان الفرعي (اللهجات الأمازيغية أنموذجا)]

اسم و لقب المؤلف: سمير براهم
الرتبة: أستاذ محاضر (أ)
الجامعة : محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر
الكلية: الآداب واللغات.

abstract

North Africa is characterized by a multi-linguistic situation in which Arabic is used in addition to the Amazigh dialects as well as French which is used in some areas. It is relatively easy for linguists to identify lists of borrowed terms when it comes to written languages that leave evidence that can be traced through various historical eras, by using the productions of authors, scientists and poets, but this is different for oral dialects that change and develop rapidly.
Keywords: Borrowing - Vocabulary- dialects - amazigh.

Résumé :

L'Afrique du Nord est caractérisée par une situation multi-linguistique dans laquelle l'arabe est utilisé en plus des dialectes Amazighs aussi bien que le français qui est utilisé dans de certains domaines.

C'est relativement facile pour des linguistes d'identifier les listes de termes empruntés lorsqu'il s'agit de langues écrites qui laissent les preuves qui peuvent être tracées pendant des ères historiques diverses, en ayant recours aux productions des auteurs, des scientifiques et des poètes, mais c'est différent pour des dialectes oraux qui changent et se développent rapidement.
Mots clés : Emprunt - Vocabulaire- Dialectes - Amazigh.

الملخص

تتميز منطقة شمال إفريقيا بوضعية لغوية متعددة حيث تستعمل فيها اللغة العربية إلى جانب لهجات أمازيغية فضلا عن اللغة الفرنسية التي تستعمل في مجالات معينة. وقد احتك سكان المنطقة بحضارات متعددة على غرار الفينيقيين والرومان فضلا عن الوندال والعرب والأتراك، وقد تركت لغات هذه الشعوب آثارا في اللهجات الأمازيغية التي اقترضت ما احتاجته من مفردات خاصة في بعض المجالات على غرار الفلاحة والصناعة. من السهل نسبيا على فقهاء اللغة والباحثين في مجال اللسانيات تحديد قوائم المصطلحات المقترضة عندما يتعلق الأمر بلغات مكتوبة، تترك آثارا يمكن تتبعها عبر مختلف الحقب التاريخية من خلال إنتاج الأدباء والعلماء والشعراء، لكن الأمر يختلف بالنسبة للهجات الشفوية.

الكلمات المفتاحية: اقتراض – معجم – اللهجات – الأمازيغية.

المقدمة:

لطالما كان الاقتراض اللغوي ظاهرة تؤكد من الاحتكاك المتواصل بين مختلف الحضارات والشعوب منذ القدم، تعتبر مقياسا لمدى تطور وتأثر الحضارة المقترضة في مختلف المجالات الثقافية، الاجتماعية، السياسية والاقتصادية، وفي حين تختفي هذه الآثار مع اندثار هذه الحضارات يبقى العامل اللغوي مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال دليلا وشاهدا على وجود هذه العلاقات المتشعبة خاصة في مجال المعجم.

ولطالما شهدت منطقة شمال إفريقيا تواجد غزاة وفاتحين من مختلف الحضارات، تستعمل لغات مختلفة، بعضها من أصول سامية مثل اللغة العربية الفينيقية وأخرى لاتينية على غرار الإسبانية والإيطالية والفرنسية بالإضافة إلى التركية التي تنتمي إلى اللغات الطورانية.

سأحاول من خلال هذه المقالة إلقاء الضوء على ظاهرة اقتراض اللهجات الأمازيغية من اللغتين الرومانية والفينيقية بشكل خاص مع التركيز على اللهجتين القبائلية والشاوية نظرا للمسافة التي تفصل بين مناطق انتشار هذه اللهجات، كما سنعود إلى خلفية هذا التأثير وأسبابه مستدلين بشواهد لغوية لا تزال تستعمل إلى يومنا هذا.

1- ظاهرة الاقتراض اللغوي:

يؤكد حاتم صالح الضامن أنه " أصبح من المسلم به عند اللغويين، أن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية وهذا الاحتكاك يؤدي إلى تداخلها إن قليلا وإن كثيرا ويكادون يقطعون بأن يؤكد محمد أرسوس أن " أي لغة لا يمكن أن تكتفي بما ورثته من كلمات وألفاظ. بل تقترض عليها الحاجات المستجدة والتحولات والتطورات المستمرة للجوء إما إلى الإبداع والتوليد المعجمي أو الاقتراض من اللغات الأخرى مع تكييف ما تم اقتراضه مع المعطيات الصوتية الخاصة بها.[1]

يوجد على سطح الأرض ما بين 4000 و5000 لغة مختلفة وقرابة 150 بلد. إن حسابا بسيطا يبين لنا بأنه من الوجهة النظرية هناك 30 لغة تقريبا لكل بلد، ولئن كان الواقع ليس تماما على هذا النحو (بعض البلدان تتوفر على عدد قليل من اللغات وبلدان أخرى على عدد أكبر منها)، فإن العالم مع ذلك يظل متعدد اللغات في كل الأمصار ، الجماعات اللغوية تتعايش وتتضاد باستمرار . وهذا التعدد اللغوي يجعل اللغات دائما في احتكاك.[2] وبما أن الناس بحاجة إلى الاتصال بعضهم ببعض، لا بد أن تتلاقى لغاتهم ولهجاتهم مما يترتب عن ذلك من آثار لغوية تطرأ على مختلف المستويات، معجمية كانت أو صوتية بل حتى تركيبية في بعض الأحيان.

وفي السياق ذاته، يشير أحمد بوكوس أن" التفاعل بين اللغات ينتقل من اللغات المهيمنة إلى اللغات المهيمن عليها على شكل اقتراض معجمي، وغالبا ما يحفز هذا الأخير وجود فراغات معجمية»، وكذا العوامل الثقافية الداخلية على غرار الحاجة إلى مرادفات أو ضعف تردد «بعض القوانين»، فضلا على العوامل غير اللغوية مثل ضعف كل من التطور التكنولوجي والسيطرة الإعلامية.[3]

ومن جهته، يؤكد لويس جان كالفي أنه "حين يبلغ التداخل الإقليمي أوج منطقه، فإنه ينتج الاقتراض: فبدل أن نبحث في لغتنا عن مقابل صعب العثور عليه لكلمة في لغة أخرى، نستخدم مباشرة هذه الكلمة بتكييفها مع نطقنا.[4] مضيفا أن "الاقتراض اللغوي هو الذي يظهر ...حين يجد أبناء اللغة أنفسهم في مواجهة واقع أو ممارسة ليس لها اسم في لغتهم، فيستخدمون لذلك كلمة من لغة أخرى."[5] في كتاب آخر له هو "حرب اللغات والسياسات اللغوية".

وعموما يلخص ثوريان كولماس ظهور الكلمات المقترضة بما يسميه "الحاجة" حين يقول في كتابه اللغة والاقتصاد أن: " المقترضات المعجمية من اللغات الأخرى تقتبس عندما تكون هناك حاجة. وهذه الحاجة يمكن أن تكون من أنواع مختلفة وتقوم على التفاوت الاقتصادي والثقافي والسياسي والعسكري بين الجماعات اللغوية للغات المانحة واللغات المتلقية."[6] فالحاجة عند كولماس هي التي ترهن ظهور ظاهرة الاقتراض.

في المقابل، هذا لا يعني أن كل اللغات تقترض من بعضها البعض بنفس الوتيرة؛ حيث "هناك لغات تأخذ ألفاظا كثيرة من جاراتها، ولغات، تأخذ بدرجة أقل، وإن كان الكل يأخذ شيئا ما. وإن مفردات اللغة الإنجليزية تشتمل على أكثر من 25 بالمائة من الكلمات الأنجلوسكسونية الأصلية، وأكثر من 75 بالمائة من الكلمات المقترضة من اللغات الإسكندنافية (عن طريق الدانماركية)، والفرنسية (عن طريق النورمنديين)، واللاتينية واليونانية."[7]

على صعيد آخر ، جدير بالذكر أن الكلمات المقترضة ترهن لكثير من الأحكام المسبقة وسوء الفهم، وأحد أكثر الأحكام شيوعا قد نشأ عن إيديولوجيا الثقافية، وهي التقسيم اللغوي للعنصرية. وأساس هذا الحكم هو أن الكلمات المقترضة تفسد النقاء المزعوم للغة المقترضة. فهي لا تشبهك نبلها فحسب، بل تعرض أيضا ذاتيتها للخطر ".[8]

لكن كل الشواهد والأدلة تؤكد خطأ هذا التصور فقد كان " الاختلاط دائما وإذا أساسيا للمعجم، واللغات تحيى بالاقتراض المتبادل فيما بينها، وكل محاولات تصفية اللغة وتنقيتها برفض الكلمات الأجنبية، ورفض التوليد اللغوي فيها إنما تقيم تناقضا بين العلم والعصبية للوطن."[9] وليس أدل على ذلك ما يشير إليه محمد مرداسي في كتابه الأمازيغية لغة وهوية أن الاقتراض هو " أحد أسرار تفوق اللغة العربية في القرون الوسطى لأنها اقترضت من كل اللغات وعربتها " منها المعرب والدخيل" أي وضعتها في قوالبها أو بتعبير آخر أخضعتها لأوزانها ومقاييسها.[10]

2- تأثير الاقتراض اللغوي في اللهجات الامازيغية :

إن اللهجات الأمازيغية، التي تحمل مختلف تنوعاتها المحلية سمة وحدة عميقة، تستعمل اليوم في مجال جغرافي متقطع ونطاق جد متغير ، يمتد من المحيط الأطلسي إلى مصر ومن البحر المتوسط إلى بوركينافاسو. في هذه المنطقة، استعملت فيها ولا تزال تستعمل لغات أخرى: الفينيقية، اليونيقية، الإغريقية، اللاتينية، العربية، التركية فضلا على اللغات الرومانية(لغات مشتقة من اللاتينية) لقوى الاستعمارية السابقة، لكن وصول كل من هذه اللغات إلى المنطقة موثق من قبل التاريخ، على خلاف الأمازيغية، وبالتالي نستنتج أنها سبقت كل اللغات الأخرى. من جهة أخرى، تثبت العديد من الوثائق وجود لغة على الأقل قبل الفتح العربي لا يمكن أن تعزوها لأي من الغزاة المعروفين. إن اجتماع هذين المعطيين يوحي إلى أن هذه اللغة التي تسمى في الغالب ليبية تسمية لاسم إقريقيا لدى الإغريق، ليست سوى اللغة الأمازيغية في العصور القديمة."[11]

لكن هناك اتفاق على أن هذه اللهجات الأمازيغية " تتبنى وتمزج بسهولة العديد من الألفاظ الأجنبية، حيث تحتوي على كلمات لاتينية، وعربية (تحصى في القبائلية أزيد من 35 بالمائة من ألفاظ معجمية مستعارة من اللغة العربية)، وفرنسية، وإسبانية ... ويبدو أن اللغة الليبية كانت بنفس القابلية للتأثر تجاه الغزو المعجمي."[12] وفق غابريل كامب.

سبب آخر ساهم في زيادة التنوع في المعجم البربري ... يتمثل في قابلية هذه اللغة على استقبال مصطلحات أجنبية. لا تتبنى كل لهجة الألفاظ نفسها ولا النسبة ذاتها من هذه الأخيرة...و هكذا فإن معجم قبائل زناتة على ضفاف نهر السنغال أو قبائل أولبمبدن(Aouelimmiden) المجاورة في النيجر يحتوي على عدد كبير من الكلمات ذات الأصل السوداني،في

حين أن المصطلحات ذات الأصل اللاتيني أكثر عددا في لهجات القبائل التي استقرت بجوار المستعمرات الرومانية[13] المنتشرة شمالا، خاصة على ضفاف البحر المتوسط.

يتساءل هنري باسي " هل اللغة البربرية هي لغة غير متبلورة(amorphe) ، محكوم عليها بالخضوع لكل التأثيرات الأجنبية بدون أن تحرك ساكنا ؟" ثم يجيب بالنفي و يقول: " هنا تكمن أكثر سماتها إثارة للاهتمام ؛ حيث ورغم أنها تمتص كلمات أجنبية بسخاء، مانحة لها الأفضلية لدرجة أنها تهمل ألفاظها الأكثر تداولا من أجل هذه الكلمات ، تبيناها كألفاظها الخاصة من خلال إلباسها حلة بربرية." [14]

وهذا ما يؤكده غابريل كامب حين يقول إن" اللغة البربرية -وعلى غرار كل اللغات الأخرى- لم تتوقف يوما عن إثراء وتجديد معجمها لتلبية الحاجات المتغيرة للاتصال، نظرا لانعدام وثائق مكتوبة، لم يعد بإمكاننا تتبع تاريخ الكلمات المشتركة للأساس المشترك البربري، والذي يبدو كأن تسلسله التاريخي تم سحقه، في المقابل، نلحظ -ولو بشكل تقريبي- طبقات متتابعة من المفردات المقترضة من لغات أخرى مثل البونيقية، واللاتينية وخاصة العربية، ثم من اللغات الأوروبية التي تتم في الغالب بواسطة العربية المستعملة في المدن، وبدورها استعارت الكثير من اللغات الإفريقية.[15]

لكن يجب ألا ننسى أن مناطق استعمال اللهجات الأمازيغية" لم تعرف القطر نفسه، والجيران نفسهم والتأثيرات نفسها، لدرجة أن التاريخ وسم معاجمهم بشكل مختلف، ويبدو ذلك بشكل جلي من خلال المفردات المقترضة، التي بالتالي تبدو كأنها السبب في الاختلاف. فاللهجات المحلية في المغرب الأقصى تبنت أكثر من الإسبانية، أما تلك الموجودة في ليبيا فأخذت عن الإيطالية ووجدها اللهجة الكثير من لغات إفريقيا السوداء."[16] على حد تعبير ليونال غالون.

غير أنه لا يمكن مقارنة تأثير مختلف اللغات التي تعايشت على شمال أفريقيا ومنطقة الساحل الإفريقي بتأثير اللغة العربية التي أثرت بشكل كبير على جلّ اللهجات الأمازيغية التي " يبدو أنها اكتسبت نوع من القابلية للاختراق(perméabilité)، على الأقل بالنسبة إلى اللغة العربية والتي فضلا عن ذلك تربطها بها قرابة بعيدة.[17]

وعلى صعيد آخر ، يؤكد السيد عبد النور عبد السلام في معجمه للغة الأمازيغية أن:" اللسانيين ينبهوننا بوجود معايير مسموح بها في مجال الاقتراض حيث أنه عندما تتجاوز نسبة الألفاظ المقترضة 10 بالمائة يمكن التحدث على الأقل عن لغتين مختلفتين داخل لغة واحدة " 18 دونما أن يتكبد عناء تحديد هوية هؤلاء "اللسانيين".

لكننا في المقابل، نجد من يحارب هذه النزعة المتطرفة، على غرار محند آكلي حمادو الذي يعبّر عن تقيّمه "لانشغالات بعض العاملين على اللغة الأمازيغية الذين أعطوا الحرب خلال السنوات المنصرمة على المفردات المقترضة محاولين تعويضها بمفردات مؤكدة، بالفعل من الواجب مكافحة الكلمات المقترضة عديمة الجدوى، والتي تأخذ مكان الكلمات الأمازيغية، لكن من العبث محاولة تعويض كل المفردات التي اقترضتها اللغة الأمازيغية من اللغات الأخرى خلال مختلف فترات تاريخها، خاصة تلك المفردات التي اندمجت فيها بشكل جيد ولم يعد بشعر مستعملوها بأنها أجنبية.[19]

ومن هنا لا بدّ من التشديد على أن الاقتراض " لا يشكل خطرا حقيقيا على اللغة المستقبلة لها إلا عندما لا تتسمح الكلمات المقترضة فيها وتشكل بالتالي أجساما دخيلة تحافظ على أشكالها وسماتها النحوية الأصلية، في الواقع، ينتهي المطاف بإدخال هذه الكلمات لهذه السمات إلى اللغة الشيء الذي يترتب عنه خلل في بنيتها.[20] و ذلك جلي في اللغات الحديثة كثيرة.

وكدليل على ذلك " تقدر نسبة المفردات المقترضة في اللغة الإنجليزية بـ 25 بالمائة على الأقل (وهي نسبة هائلة)، أما اللغة الإسبانية فتحتوي على أربعة آلاف كلمة عربية الأصل، يضاف إليها آلاف المفردات المقترضة خلال حقبات مختلفة من الفرنسية، والإيطالية، والإنجليزية. وتوصف اللغة الفرنسية أحيانا بكونها لغة مجينة؛ لأنها تضم آلاف المفردات الإيطالية، والإسبانية، والعربية والإنجليزية تبنتها على مرّ العصور ...إن أغلبية المفردات المقترضة في اللغات سالفة الذكر منصهرة فيها بشكل جيد، لدرجة يصعب معها التعرف على أصلها الأجنبي."[21]

3- تأثير الحضارة الفينيقية في اللهجات الأمازيغية :

يتفق المؤرخون والباحثة على أن الفينيقيين أمة سامية، فلغتهم كذلك سامية أخت العربية والعبرانية وبما أنهم تجار لم تكن لغتهم لغة أدب وإنما كانت لغة علم. ولما انتقل الفينيقيون إلى ليبيا دخلت لغتهم مفردات من اللغة الليبية فازدادت ثروة، ولكنها تغيرت -طبعا- عن أصلها فأصبحت بالبونيقية.[22]

يشير هنري باسي إلى أن أولى المستعمرات الفينيقية استقرت بإفريقيا على الأرجح مع نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد ولم تختف المعتقدات البونيقية إلا بعد انتصار المسيحية، كما اختفت اللغة البونيقية مع ظهور اللغة العربية. وقد مضى على ذلك أزيد من 17 قرن. [23] ولعل أسباب هذا الاختفاء راجع لأسباب كثيرة لا يسعنا ذكرها في هذا المقام.

وفي السياق ذاته، يؤكد عثمان الكعاك أن البونيقيون هم الفينيقيون الذين اختلطوا بالبربر فتميزت خصائصهم الحضرية عن خصائص أجدادهم أهل صور وصيدا من مدن فينيقيا الذين أسسوا مراكز تجارية على طول السواحل الغربية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد . [24]

وانتشرت الحضارة البونيقية وعمت الثقافة البونيقية البربر حتى أنهم لما أسسوا ممالك مستقلة كانت إحدى اللغتين الرسميتين هي اللغة البونيقية و بها ألف البربر تصدتيقهم ولم يكن بربري مثقف لا يعرف اللغة البونيقية .[25]

وقد كانت للبربر حروف هجائية كما كانت لهم لغة. ولكنها لم تكن لغة آداب وعلم . كما خالطوا الفينيقيين تأثروا بلغتهم ومالوا إلى خطهم. حتى صاروا بفرطة لا يتكلمون بغير الفينيقية وأصبحت هي اللغة الرسمية بدواوين الحكومة على عهد ماسينيسا فمن بعده من الملوك. وظهر ذلك على نقودهم الدولية التي عاشت بعرش دولتهم إلى أواسط القرن الأول للميلاد".[26]

وكانت اللغة البونيقية هي الفينيقية قد داخلتها كثير من الكلمات البربرية و لهجاتها، فصارت تسمى البونيقية لأنها مزيج من اللغتين. كما تأثر الخط البونيقي بالخط البربري فاقتبس بعض حروفه. والبربر شعب قوي الشخصية لا تتصل بهم امة إلا ويؤثرون فيها، ولو كانت أكثر منهم حضارة ، وأرقى في المعرفة بكما أن البونيقيين شعب مغرم بالكمال ، يأخذونه من كل جنس، ويلتقطونه من كل مكان". [27]

ولما فتح العرب المغرب سنة 27 هـ وجدوا هذه اللغة الأمازيغية منتشرة في الصحاري والجبال والجزر ، وفي المدن والقرى تزاحمها في الساحل الشرقي اللغة البونيقية أي اللغة الفينيقية المتأثرة باللهجات و اللهجات الأمازيغية.

4- أمثلة عن المفردات المقترضة من اللغة الفينيقية:

يؤكد محمد أكلي حمادو أن " معيار التعرف على المفردات المقترضة من البونيقية هو معيار مورفولوجي بشكل خاص، حيث يلاحظ استعمال ضمير الجمع "يم" الموجود كذلك في اللغة العبرية التي لها صلة قرابة بالفينيقية. [28]

ثم رصد حوالي عشرون مفردة بونيقية مستعملة في أغلبية اللهجات الأمازيغية ومن بينها:

- الغنم: أغانيم (**aghanim**) أصلها الجذر الفينيقي ق ن م (ڤانيم).
- الخبز : آغروم (**aghrum**) بالقبائلية وتاغروميت عند الطوارق بمعنى كثرة خبز وأصلها في الفينيقية من قُرُوم.
- الجدار: أگادير (**agadir**) وأصلها في اللغة الفينيقية گادر بمعنى الحصن.
- مصباح أنير (**enir**) من الفينيقية أنر.
- الزيت : أماتيم/ أزاتيم (**ahatim / azatim**) في اللهجة القارية وأصلها في اللغة الفينيقية زَيَتْ.
- السواك: أگوسيم (**agusim**) وأصلها في اللغة الفينيقية أگزيم. [29]

5- <u>تأثير الحضارة الرومانية في اللهجات الأمازيغية:</u>

الرومان أصلهم من اللاتين . وينسبون إلى عاصمتهم روما .فهي نواة دولتهم، وبسبب اتحادهم .وموطنهم هو إيطاليا. وكان لروما موقع ممتاز مكن الرومان من توحيد إيطاليا وجعلها دولة واحدة، والمزج بين عناصر سكانها فصارت أمة واحدة متماسكة .كما كان لإيطاليا موقع ممتاز جعل الرومان يتصلون بمختلف الشعوب المتمدنة، فيقبسون من حضاراتها، ويتفوقون عليها بعد ذلك[30].

" ولما حل الرومان بالجزائر وجدوا أمة لها لغتها وأدبها وهي ناقمة منهم سعوا في نشر لغتهم وآدابهم بما أقاموه من المسارح و النوادي وما شادوه من المدارس الابتدائية والثانوية بالقرى والمدن.

و كانت قرطة و مجروس من أشهر المدن التي يؤمها طلبة التعليم الثانوي، ولكي تحمل روما على التبرير لغتها جعلتها هي اللغة الرسمية ومنعت الكتابة بغيرها. وذلك في القرن الثاني للميلاد. ومع حرص روما على تعميم لغتها وآدابها لما في ذلك من تثبيت سلطانها لم تر من البربر إقبالا يغري بحرصها... [31]

وكان الرومان يجهدون لقتل الشخصية البربرية التي تجعل البربر يرون الرومان غرباء في وطنهم، ويتخذون كل وسيلة لصبغ البربر بصبغتهم ليتَرومنوا، فيضمنوا لأنفسهم البقاء في المغرب، وخضوع البربر لهم إلى الأبد. وقد سنوا لذلك عدة قوانين. منها جعل اللغة الرومانية هي اللغة الرسمية في المغرب، في الدواوين، والبريد، والتعليم، واحتقار اللغة البربري، وهيأة البربر وتقاليدهم، ووصف من يتكلمها بالبربرية ويتمسك بشخصيته بالجهل والانحطاط!".[32]

الذين تعلموا اللاتينية صبغوها بصبغة وطنهم وغيروها عن أصلها. وكذلك دأب البربر في كل ما أخذوه عن غيرهم. وبذلك حافظوا على جنسهم، وابتلعوا الأمم التي احتلتهم و أرادت أن تبتلعهم وتكثر بهم سوادها. وهي مزية لا تعرف لسواهم من الأمم غير العرب.[33]

6- <u>المفردات المقترضة من اللغة اللاتينية:</u>

رغم عدم استقرار الرومان ببلاد المغرب أطول من الفرطاجيين، إلا أن تأثيرهم اللساني فيها أعمق وذلك إذا رجعنا لقائمة المفردات المقترضة الموضوعة من طرف العديد من الباحثين.

أ- <u>أشهر التقويم اليولياني(le calendrier julien):</u>

- شهر جانفي: يناير (**yannayer**)، إينار (**innayar**)، إنّار (innar) . وباللاتينية (*januaris*).
- شهر فيفري: فرار (**furar**)، فبراير (**februayer**). باللاتينية (*februaris*).

شهر مارس: مغرس (**meghres**). باللاتينية (mars).

ب-<u>أسماء النباتات البرية والمزروعة:</u>

- شجرة الدردار: أولمو (ulmu). باللاتينية (*ulmus*).
- شجرة البلوط: أكرُوش (akerruc) باللاتينية (*quercus*).

ج- الفلاحة والعقد الفلاحي:

- نقدان (ثوران مقرونان بالنير) (tayuga)، باللاتينية(*yugum*).

د- الحيوانات:

- الصقر : أفالكو (afalku) باللاتينية(*falco*)
- الغرنوق : أمرغو (amergu) باللاتينية(*mergus*)

ومع ذلك، لا بد أن نشير إلى رأي كمال نابت زراد الذي يعتقد عدم انتماء الكثير من الكلمات المقترضة بالضرورة إلى اللغتين اللاتينية والإغريقية؛ حيث يقول:" في الواقع لا بد أن الأمر يتعلق بمصطلحات تنتمي لأساس متوسطي مشترك؛ حيث أن هذه المصطلحات ترتبط في حقيقة الأمر بالبيئة المباشرة؛ وكذا أشياء يومية الاستعمال ... إن الاتصال بين ثقافات الضفة الشمالية للبحر المتوسط (أي اليونان وروما...) مع شمال إفريقيا كان شبه دائم لعدة قرون" [34] وبطبيعة الحال لم يكن لهذا الأساس المتوسطي أن يوجد لولا الاحتكاك الذي طبع العلاقات بين مختلف شعوب المتوسط.

لكننا نجده في المقابل يؤكد اقتراض اللغة اللاتينية لبعض الكلمات الأمازيغية؛ حيث يقول إن" أصل بعض الكلمات اللاتينية غير معروف، لكن من اللائق انتظار وجودها في البربرية؛ مثل tinttit أو tilntit أي العسل. وبالتالي يبدو أن استعارة اللاتينية من البربرية ليست وهما". [35] لكن يبقى أن القاعدة هو اقتراض الأمازيغية من اللغات الأخرى والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه.

7- تأثير اللغة الفرنسية في اللهجات الأمازيغية:

من بين كل اللغات اللاتينية التي احتكت بها اللهجات الأمازيغية على غرار الإيطالية والإسبانية تعتبر الفرنسية أكثرها تأثيرا نظرا للفترة الطويلة التي استعمرت فيها فرنسا منطقة شمال إفريقيا والتي تاهزت القرن وثلاثين سنة. وبما أن فرنسا كانت متفوقة في عدة مجالات فإن عمليات الاقتراض مست مجالات الإدارة والعلوم والأدوات المنزلية والآلات وغيرها. وجدير بالذكر أن عملية الاقتراض من اللغة الفرنسية لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا.

8- المفردات المقترضة من اللغة الفرنسية:

9- ماشين (machine) آلة.

10- راديو (Radio) المذياع.

11- كَرِسِيتي (électricité) الكهرباء.

12- طوموبيل (automobile) سيارة.

13- سارتافيكا (certificat) شهادة.

ومن المصطلحات المقترضة ما هو حديث نسبيا على غرار:

14- الريزو (réseau) الشبكة.

15- أبورطابل (portable) الهاتف النقال.

16- أميكرو (micro) جهاز إعلام آلي.

17- لفيزا (visa) التأشيرة.

الخاتمة:

نخلص في نهاية هذه المقالة إلى عدة نتائج أهمها:

1- ظاهرة الاقتراض ظاهرة صحية تدل على حيوية اللغة .

2- لا يشكل الاقتراض خطرا حقيقيا على اللغة المستقبلة لها إلا عندما لا تندمج الكلمات المقترضة فيه.

3- تميز اللهجات الأمازيغية بقدرتها على استيعاب مفردات أجنبية و"تمزيغها" بحيث تكتب في المعجم صوتيا ومعجميا.

4- اختلاف خلفيات التعدد اللغوي في اللهجات الأمازيغية ما بين الخلفية التجارية السلمية للفينيقيين والخلفية العسكرية التوسعية للرومان.

5- ثبوت اقتراض اللغة اللاتينية لبعض الكلمات الأمازيغية.

6- لم تتوقف اللهجات يوما عن إثراء وتجديد معجمها لتلبية الحاجات المتغيرة للاتصال، نظرا لانعدام وثائق مكتوبة.

7- من الجدّ محاولة تعويض كل المفردات التي اقترضتها اللغة الأمازيغية من اللغات الأخرى خلال مختلف فترات تاريخها، خاصة تلك المفردات التي اندمجت فيها بشكل جيد.

الهوامش:

---

[1] محمد أوموس، أمازال تامزين، معجم حواني (فرنسي–أمازيغي–عربي) مؤسسة ثرافت الثقافية، كاليفورنيا، د ت، ص 23

[2] لويس جان كالفي ، علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 27 .

* الفراغ المعجمي: عدم وجود كلمة واحدة في لغة ما تدل على شيء معين مما يضطر متكلمو هذه اللغة إلى استعمال عبارة أو جملة للدلالة على هذا الشيء.

* تردد: يقصد به عدد المرات التي يتكرر فيها اهتزاز الوترين الصوتيين، أو عدد ذبذبات الموجات الصوتية في ثانية من الوقت.

[3] Ahmed Boukous « L'emprunt linguistique en berbère, dépendance et créativité », Etudes et documents berbères N° 6, La boite à document, Paris، 1986, P 08.

[4] لويس جان كالفي ، علم الاجتماع اللغوي، ص 29.

[5] لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، 2008، ص 327.

[6] فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، تر: أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، الكويت، 2000، ص 325.

[7] ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 8، القاهرة،1998، ص 156.

[8] فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ص 314.

[9] لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 339.

[10] محمد مرداسي، الأمازيغية لغة وهوية، ج 1، إصدار رابطة أبرابن للثقافة الأمازيغية، باتنة، الجزائر، 1993، ص من 21 – 22.

[11] Lionel GALAND, Études de linguistique Berbère, collection linguistique publiée par la société de linguistique de Paris LXXXIII, PEETERS LEUVEN, PARIS, 2002, P3.

[12] Gabriel Camps, Les berbères, Mémoire et identité, collection Babel- Acte Sud, Paris, 2007, p67.

[13] Henri Basset, Essai sur la littérature des berbères, Ibis Press, Paris, 2001, P 41.

[14] Ibid, P 26.

[15] Lionel Galland, Étude De linguistique Berbère, P428.

[16] Ibid, P385.

[17] Ibid, PP428-429.

[18] Abdenour Abdesselam, Dictionnaire abrégé du vocabulaire Redressé de la langue berbère, ENAG / Edition, Alger, 2001, P5.

[29] Mohand Akli Haddadou, Défense et illustration de la langue berbère, INAS, Alger, 2002, P 33.
[30]Ibidem.
[31] Ibid, P 32.
[32] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1989، من ص 135- 136.
[33] Basset Henri, Les influences punique chez les Berbères, Ancienne maison Jourdan / Jules Carbonel, Alger, 1921, P4.
[34] عثمان الكعاك، الوبر، منشورات التراث، أعده للنشر الأخضر الأخضاست، دون ذكر الملف، د ط، دت، من 11 .
http://www.tayrnat.org/etudesamazighes/Histoire/al_berber_1.pdf

[35] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[36] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1989، من 166.
[37] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، مؤسسة التراث الثقافية، د ط، كاليفورنيا، 2010، من 137.
[38] **Mohand Akli haddadou, Les couches diachroniques du vocabulaire berbère,** *in* Jocelyne Dakhlia (dir.), *Trames de langues* Institut de recherche sur le Maghreb contemporain, 2004 ; https://books.openedition.org/author?name=haddadou+mohand+akli, consulté le 29/10/2018 à 18 :30.

[39] Ibidem.

[40] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، مؤسسة التراث الثقافية، د ط، كاليفورنيا، 2010، من 304.
[41] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1989، من 291.
[42] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، من 229.
[43] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، من 292.
[44] Kamal Nait-Zerrad, Grammaire du berbère contemporain (Kabyle),1-Morphologie, ENAG /Editions, Alger, 1995, p 19 .
[45] Ibid, p20.